

ابن حزم الأندلسي (ت 456هـ - 1046م) وموقفه النقدي من الفرق الكلامية الإسلامية.

*Ibn Hazm El Andalusi's (D 456h – 1046m) critical stance
on Islamic speech groups.*

الكouzاني عبد الباسط^{1*}؛ ياحي مصطفى².

¹. المركز الجامعي نور بشير؛ البيض؛ (الجزائر).

البريد الإلكتروني: a.elkouzani@cu-elbayadh.dz

². المركز الجامعي نور بشير؛ البيض؛ (الجزائر).

البريد الإلكتروني: m.yahi@cu-elbayadh.dz

تاريخ الإرسال: 2022/10/14؛ تاريخ القبول: 2023/04/18؛ تاريخ النشر: 2023/06/09.

الملخص:

تحاول هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على علم من أعلام الفكر العربي الإسلامي في الأندلس هو ابن حزم الأندلسي، ورؤيته النقدية للمسائل الكلامية التي تناولتها الفرق الكلامية الإسلامية، وتحليلها وترجيحها إلى جانب الصواب، محاولة الاجابة عن الأسئلة الآتية: ما هو موقف ابن حزم الأندلسي من علم الكلام؟ وكيف ناقش الفرق الكلامية؟ وما منهجه في الرد عليها؟

واستعانت الدراسة بالمنهج التاريخي الوصفي في عرض آراء هذه الفرق، ومن ثم بيان موقف ابن حزم منها، حيث خلصت إلى أن ابن حزم يقف موقفا وسطا في الأخذ بعلم الكلام والاشتغال به، بشروط

وضوابط معينة، كما أنه قسم الفرق الكلامية بحسب قربها من أهل السنة، وانتقد موقفها من المسائل الكلامية المختلفة، وحدد موقفه منها وفقاً للكتاب والسنة واللسان العربي، واعتباراً مرجعية أهل السنة والجماعة.

الكلمات المفتاحية: موقف؛ نقد؛ منهج؛ الفرق الكلامية الإسلامية؛ ابن حزم.

Summary:

This research paper shed light on one of the pioneers of Arab-Islamic thought in Andalusia, which is Ibn Hazm Al - Andalusi, and his critical view of theological issues as tackled by Islamic theology groups. It also seeks to analyse and weight his attitudes; in addition to trying to answer the following questions: What is his view to theology? how he debated the theology groups? And What is his method in replying and criticizing them?

The study used the descriptive historical approach to present the views of these groups, and then to state the attitude of Ibn Hazm towards them. I concluded that Ibn Hazm stands in intermediate position in adopting and dealing with theology under certain conditions and regulations. He also divided the theology groups according to their proximity to the Sunnis and criticized their attitudes towards various theological issues, and determined his position on them according to Qur'an, the Sunnah and the Arabic tongue and taking into account the reference of sunni community.

Keywords: attitude; Critic; Method; Islamic theology groups; Ibn Hazm.

مقدمة:

إن الدارس لتاريخ علم الكلام الإسلامي يلاحظ مدى عمق الاختلاف البين بين الفرق الكلامية في طرح المسائل، وتتنوع طرق

الاستدلال والبرهان في تحقيق القضايا والمحااجة في تبنيها، والرد على الخصوم، مما يحتم على الباحث في هذا المجال التمكن من ناصية هذا العلم، والتضلع في علوم الدين من أجل معرفة طريق الحق والصواب في مسائله ودفع الحجة بالحجة.

ويعتبر ابن حزم الأندلسي (ت 456هـ - 1046م)، من أبرز المفكرين المسلمين الذين عنوا بعلم الكلام الإسلامي وقضاياها، واشتغل بالرد على المتكلمين، ومناقشة آرائهم وتبيان الصحيح من الفاسد منها، وأهم من ذلك توضيح المسافة بين هذه الفرق ومذهب أهل السنة والجماعة.

فما موقف ابن حزم من علم الكلام؟ وما هو تقسيمه للفرق الكلامية الإسلامية؟ وكيف ناقش هذه الفرق؟ وما منهجه في الرد عليها؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات استعنا بالمنهج التاريخي الوصفي في عرض الفرق الكلامية وتاريخ ظهورها، والتطرق إلى اهتمام ابن حزم بعلم الكلام وتقسيمه للفرق الإسلامية، وموقفه من كل فرقة.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في إبراز جهود علم من أعلام الفكر العربي الإسلامي في مناقشة الفرق الكلامية الإسلامية وتبيان منهجه في الرد عليها.

وتهدف هذه الدراسة إلى إعادة النظر في موروثا الإسلامي وأعلامه، ودورهم في قراءة الإرث قراءة دقيقة، حتى يتسنى للباحثين في هذا المجال، بذل مجهود أكبر في إعادة الاعتبار لمثل هذه الموضوعات، وفتح مجال أكبر لمناقشتها وتحليلها.

ويعد ابن حزم الأندلسي الظاهري (علي ابن أحمد بن سعيد الملقب بابن حزم، ولد بقرطبة سنة 384 هـ - 994 م) وتوفي في قرية منت ليشم سنة 456 هـ - 1046 م) رحمه الله تعالى من العلماء الموسوعيين الذين نبغوا في علوم شتى، وأتقنوا فنونا عديدة، وتركوا بصمات واضحة في الفكر العربي الإسلامي، نظير العلم الغزير الذي حمله، وسعة اطلاعه وبحثه، «فهو لاهوتي ومؤرخ وأديب وناقد للمذاهب الدينية الفلسفية اللاهوتية، وباحث في الأخلاق والتشريع» (كوربان، 1983: 336) فذاع صيته، وسطع نجمه، حتى قال عنه الذهبي: «الإمام الأوحى، البحر ذو الفنون والمعارف» (الذهبي، 1984: 187).

تميز ابن حزم في زمنه بالاشتغال بفن غير متداول وقليل التداول، وهو مقارنة الأديان بالإسلام ونقدها، وهو ما تضمنه مؤلفه الكبير «الفصل في الملل والأهواء والنحل»، وذهب إلى أبعد من ذلك، فتعمق في الإسلام وتاريخه، والفرق التي ظهرت في فجر الإسلام في عهد الخلفاء الراشدين، وامتدت إلى عصر الأمويين والعباسيين، ومنها ما عمر أكثر.

وقد تنوعت الدواعي والأسباب التي أدت إلى ظهور هذه الفرق، فمنها ما هو سياسي واجتماعي، وكذا اختلافات مذهبية عقدية، حيث كانت مسألة التحكيم التي تلت مقتل عثمان رضى الله عنه النواة الأولى لافتراق المسلمين وانقسامهم، فظهرت بذلك فرقتي الخوارج والشيعة، ثم توالى ظهور (هذه) الطوائف والفرق في بلاد الاسلام، فتحققت نبوءة الرسول صلى الله عليه وسلم الذي قال: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وافترت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الأمة على ثلاث

وسبعين فرقة» (الترمذي، 2000، 2641: 54)، حتى كان مجرد الاختلاف في مسألة أو قضية يكون علة لنشوء فرقة جديدة. فكان الخلاف المذهبي، العقدي في تأصيل المسائل وتقريرها السبب الأبرز في اختلاف هذه الفرق وتناقضها، مما دفع ابن حزم إلى أفراد جزء خاص بهم، يعرض فيه فكرهم، ويناقش من خلاله آراءهم، متخذاً موقفاً منهم.

1- موقف ابن حزم من علم الكلام:

لقد شنّ ابن حزم هجوماً كبيراً على المتكلمين، وحمل عليهم حملات شرسة، ووصفهم بأشنع النعوت، واصفاً إياهم بالمهذرين تارة، والمخلطين تارة أخرى، وبالسفسطائيين، «ولا تحسسن ظنك بكل ما تجده لأولئك المهذرين السفسطائيين على الحقيقة، المتسمين بالمتكلمين الذين يأتونك بألف كلمة من هذرهم، يُنسي آخرها أولها، وليست إلا الهذيان والتخليط، وقضايا فاسدة بلا برهان، بعضها ينقض بعضاً» (ابن حزم، 1987: 186/2).

وقد كان ابن حزم ضليعاً بعلم الكلام، مطلعاً على أحواله، وعلى أفكار المتكلمين، وتفاصيل اختلافاتهم، ولم يكن جاهلاً بأخبارهم، حتى اعتقده أن معاداته لهم إنما مردّها لجهله بهذا العلم، «أعني ولله الحمد لست بمبخوس الحظ من هذا العلم، أعني علم الكلام وطريق الاستدلال، فيظن ظان إنني إنما قلت ما قلت عداوة لعلم جهلته» (ابن حزم، 1987: 191/3).

ومما عني به ابن حزم أيضاً في هذا الباب، تبيان موقف الشرع من النظر العقلي، والاستدلال وطرقه، والتأويل الذي نزع له المتكلمون في عقيدة التوحيد وصفات الله وأسمائه والبعث والحشر والجنة والنار

وحقيقة النبوة... مبينا حدودها، والحد المقبول منها: «إذ أنه لم يفترض قط في التوحيد، وصحة النبوة، وجميع الشرائع النظر، ...، وأما طرق الاستدلال التي عني بها المتكلمون فما افترضها الله قط على أحد» (ابن حزم، 1987: 190/3-191).

وتجدر الإشارة إلى أن ابن حزم لم ينفِ الاشتغال بعلم الكلام مطلقاً، ولم يحذر من تعلمه البتة، وإنما رأى ما رأى لبطلان مسالك الحجاج وطرق الاستدلال عند بعض المتكلمين، موضحاً في الآن ذاته أنه فرع ثابت من فروع العلوم الشرعية، «وعلم شريعة الاسلام ينقسم أقساماً أربعة: علم القرآن وعلم الحديث وعلم الفقه وعلم الكلام...» (ابن حزم، 1987: 78/4)، مبيّناً أنه لا يسع طالب العلم أن يبلغ مبلغه من العلم ما لم يكن له حظ من هذا العلم، والاضطلاع به، إذ به تحصل ملكة البرهان ودفع الحجة بالحجة. ويرى ابن حزم بضرورة الإمام بهذا الفن لأنه السبيل للدفاع عن عقيدة الإسلام، باعتبار أن الشارع الحكيم قد دعا إلى ذلك، من الجدال والتناظر بالحسنى في الدعوة إلى دين الله بقوة الدليل والبرهان، يقول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل، الآية: 125)، فإنما كان الغرض والهدف من نشأة هذا العلم، هو الدفاع عن الإسلام تجاه الحملات الشعواء التي شنّها أعداء الإسلام من داخله وخارجه، وأسباب ظهور علم الكلام لا يخفى على أحد ذلك «أن الله تعالى حض على الاستدلال كما قلنا ولم يفرضه على أحد وعلمنا إياه، وأوجب علينا مناظرة المعاندين بالبراهين» (ابن حزم، 1987: 198/3).

ولعل هذا التباين في مواقف ابن حزم من علم الكلام مرده إلى محاولة وضعه ضوابط تحكم الاشتغال بهذا الفن، لئلا تفسد الغايات وتتيه الأهداف من خلال إطلاق العنان للمتكلمين في تغيير الثوابت، وهدم الأصول، ويفسره أيضاً عدم الرفض القطعي لعلم الكلام، وإنما قبوله في حدود.

2- رأي ابن حزم في الفرق الكلامية وقياس قريها من أهل السنة:

قسم ابن حزم الفرق الكلامية تقسيماً خاصاً، يدل على تعدد طوائف علم الكلام، ودخول بعضها دائرة الاسلام وخروج أخرى، ودمج بعضها بحسب تقارب واتحاد مواقفها، فهو يرى أن «فرق المقرين بملة الإسلام خمسة وهم: أهل السنة والمعتزلة والمرجئة والشيعة والخوارج» (ابن حزم، (د.ت): 88/2).

ومعتمده في هذا التقسيم هو مدى التقارب في تقرير المسائل والقضايا من أهل السنة، لذا تجده يحدد الفرق بمدى قربها وبعدها عن مذهب أهل السنة «ففيها ما يخالف أهل السنة الخلاف البعيد وفيهم ما يخالفهم الخلاف القريب» (ابن حزم، (د.ت): 88/2).

وهذا المنهج في تحديد الفرق الكلامية جعله يفصل في أهم المسائل التي تناولتها كل فرقة، ودواعي قربها وبعدها عن منهاج أهل السنة كما يقرره، وهو ما التزمناه في ذكرها وفق الترتيب الذي حدده ابن حزم من خلال كتابه "الفصل" بقياس القرب والبعيد عن أهل السنة، وذلك كما يلي:

1/2- أهل السنة:

أما أهل السنة فإنهم جماعة الإسلام الذين اتبعوا طريق الحق ولم يتفرقوا في الدين، واجتنبوا البدع والضلالات، واستنوا بسنة سيد

الخلق صلى الله عليه وسلم من الصحابة رضوان الله عليهم ومن تبع نهجهم إلى يوم البعث: «وأهل السنة الذين نذكرهم هم أهل الحق ومن عداهم فأهل البدعة، فإنهم الصحابة مرضى الله عنهم، وكل من سلك نهجهم من خيار التابعين رحمة الله عليهم، ثم أصحاب الحديث ومن اتبعهم من الفقهاء جيلاً فجيلاً إلى يومنا هذا، أو من اقتدى بهم من العوام في شرق الأرض وغربها رحمة الله عليهم» (ابن حزم، د.ت: 90/2).

2/2- المعتزلة:

افتقرت أيضاً إلى طوائف اتفقت في الأصول واختلفت في الفروع، فقليل افتقرت إلى عشرين فرقة أو يزيد، فوافقوا أهل السنة في مسائل مثل حقيقة النبوة والبعث، وخالفوهم في أكثرها وبالأخص في العقيدة في باب الصفات، «وأقرب فرق المعتزلة إلى أهل السنة أصحاب الحسين بن محمد النجار (أنظر التعليق رقم: 01) وبشر بن غياث المريسي (أنظر التعليق رقم: 02) ثم أصحاب ضرار بن عمرو (أنظر التعليق رقم: 03)، وأبعدهم أصحاب أبي الهذيل (أنظر التعليق رقم: 04)» (ابن حزم، د.ت: 89/2).

3/2- المرجئة:

اهتمت هذه الفرقة بمسألة الإيمان والكفر وكان ذلك سبب نشأتها، وتقرير هذه المسألة قاد إلى اختلاف بين أعلامها «فأقرب فرق المرجئة إلى أهل السنة من ذهب مذهب أبي حنيفة الفقيه إلى أن الإيمان هو التصديق باللسان والقلب معاً، وأن الأعمال هي شرائع الإيمان وفرائضه فقط وأبعدهم أصحاب جهم بن صفوان (أنظر التعليق رقم: 05) والأشعري (أنظر التعليق رقم: 06) ومحمد بن كرام السجستاني (أنظر التعليق رقم: 07)، فإن جهماً والأشعري يقولون أن الإيمان عقد بالقلب

فقط وإن أظهر الكفر والتثليث بلسانه وعبد الصليب في دار الإسلام،
ومحمد بن كرام يقول هو القول باللسان وإن اعتقد الكفر بقلبه» (ابن
حزم، (د.ت): 88/2-89).

4/2- الشيعة:

نشأ هذا المذهب لسبب واحد تدل عليه التسمية وهو التشيع لعلي
رضي الله عنه وقصر الإمامة عليه وعلى نسله، وفيمن تجب بعده،
وتشرذمت (الشيعة) إلى طوائف، منها القريبة لمذهب أهل السنة
والجماعة والبعيدة عنه، ومنها الخارجة على ملة الإسلام أصلاً وفصلاً.
«أقرب مذاهب الشيعة إلى أهل السنة المنتمون إلى أصحاب الحسن بن
صالح (أنظر التعليق رقم: 08) رحمه الله هو قولنا إن الإمامة في جميع
قريش، وتولي جميع الصحابة رضي الله عنهم، إلا أنه كان يفضل علياً على
جميعهم، وأبعدهم الإمامية (أنظر التعليق رقم: 09)» (ابن حزم، (د.ت):
89/2).

5/2- الخوارج:

وهم النواصب أو الشراة أو الحروراء أو البغاة، الذين شقوا عصا
الطاعة وأعلنوا الخروج على علي رضي الله عنه، وجعلوا بغضه عقيدة،
وانقسموا في ذلك لطوائف «وأقرب فرق الخوارج إلى أهل السنة أصحاب
عبد الله بن يزيد الإباضي الفزاري الكوفي (أنظر التعليق رقم: 10)،
وأبعدهم الأزارقة (أنظر التعليق رقم: 11)» (ابن حزم، (د.ت): 89/2).

وعليه فإن هذا التقسيم للفرق الكلامية انفرد به ابن حزم عن
الشهرستاني الذي حصرها في أربع فرق كبرى: الصفاتية، القدرية،
الخوارج، الشيعة. وبين أنها تختلف في مدى قربها وبعدها عن منهج أهل

السنة بحسب التوجهات والاعتقادات التي تبنها أصحاب هذه الفرق، ليوضح فيما بعد الآراء الضالة لكل فرقة ويرد عليها.

3- منهج ابن حزم الرد على المتكلمين:

كما أسلفنا القول فإن الإمام ابن حزم قد اتخذ موقفا من علم الكلام ومن المتكلمين، يسير في غالبه إلى أنه منهج في الجدل والمناظرة، لا ينفع صاحبه ولا يبلغ غايته ومرامه، وذلك راجع لاعتقاده أن هذا الطريق قد أوقع أهله في الشكوك والشبهات، وتسبب في تشتت المسلمين وافتراق كلمتهم نظير ما أوغلوا فيه وخاضوا، «ودعنا من، ...، هذيان المتكلمين الذين لم ينتج الله على أيديهم إلا افتراق الكلمة وتكفير المسلمين بعضهم، ...، فرقة أنت تدري أنها غير مرضية عند جميع أئمة الهدى قديما وحديثا» (ابن حزم، 1987: 200/3-201).

فهذه الفرق الكلامية في اعتقاد الإمام لم تعد الإسلام في شيء، ولم تهد غير المسلمين للحق والاعتناع بهذا الدين، بل ما خافته هو التفرق والخصام، والخوض فيما لا يجوز الخوض فيه «هل بلغك أن أحدا أسلم على يدي متكلم من هؤلاء المتكلمين، ...، بل ما وجدتهم أحدث الله تعالى على أيديهم إلا الفرقة والشتات والتخاذل والجسر على كل طامة وعظيمة، وتكفير المسلمين» (ابن حزم، 1987: 201/3).

1/3- موقفه من الأشاعرة:

لقد ساد الاعتقاد لدى الكثيرين أن ابن حزم أشعري «حيث بقي موقف ابن حزم من الأشاعرة غير معروف لدى الكثير من الباحثين، وبقي كثير من الأشاعرة يحتجون على أهل السنة بابن حزم من غير أن يعرفوا حقيقة موقفه من الأشاعرة» (دمشقية، 1997: 03)، والحق أن ابن

حزم يعتبر الأشاعرة غير أهل السنة — وهذا قد سبق لنا ذكر ذلك — عند تقسيم الفرق الكلامية الإسلامية، فعند حديثه عن فرق المرجئة ومدى قربهم وبعدهم عن أهل السنة، صنف أبا الحسن الأشعري وأتباعه ضمن هذه الطوائف قائلاً: «وأبعدهم أصحاب جهم بن صفوان والأشعري» (ابن حزم، (د.ت: 88/3)، وقال: «وذهب أهل السنة والأشعرية...» (ابن حزم، (د.ت: 42/4) عاطفاً الأشعرية على أهل السنة فتبين من ذلك أنهما مفترقان. وقد حمل ابن حزم على الأشعرية وشنعهم، معتبراً بفساد كثير من مقالاتهم التي رأى أنها مخالفة لإجماع المسلمين، ومعارضة لما عليه رأي أهل السنة والجماعة، ورماهم بالضلال، ووصفهم بالمبتدعة، فمن ذلك:

رده عليهم في القول بأن الأنبياء والرسول كانوا أنبياء ورسلاً وليسوا اليوم كذلك، وأن النبي محمد ﷺ لا روح له عند الله تعالى، وأن جسده قد بلى في قبره «حديث فرقة مبتدعة تزعم أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ليس هو الآن رسول الله ولكنه كان رسول الله وهذا قول ذهب إليه الأشعرية» (دمشقية، 1997: 29)، ويرجع هذا القول لأبي بكر بن فورك (أنظر التعليق رقم: 12) (وهو من الأشاعرة)، الذي اشترط الرسالة والنبوة صفة للحي، وصفة الحي عرض، فتزول بزواله، فلزم عن ذلك زوال رسالة النبي ﷺ وانتفائها بموته، وهذه من ضلالات الأشعرية وبدعهم عند ابن حزم، «وإنما وقع فيه -أي هذا القول- من ضل لقول فاسد وهو أن الروح عرض لا يبقى وقتين» (ابن حزم، 2009: 204). ويرد ذلك عليهم بأن الله تعالى بعث الرسل وأوحى للأنبياء، وحملوا بذلك لواء الدعوة، فحصلوا بموجب ذلك على هذه

المرتبة الجليلة والمكانة العلية، ولا يسقط عنهم بحال من الأحوال ما دام أنهم قاموا بهذا الواجب.

ونجده ينتقدهم في مسألة الإيمان والعمل، انطلاقاً من معتقدهم في الأمر أن الإيمان هو التصديق القلبي والاعتقاد، خالياً من عمل الجوارح، وهذا الأخير لا يعتبر إيماناً في لغة العرب كما يظنون، ويقتصر الإيمان على التوحيد الذي لا يحتاج معه صاحبه إلى شيء ليدخل دائرة الإيمان، «اختلف الناس في مسألة الإيمان، فذهب قوم إلى أن الإيمان إنما هو معرفة الله تعالى بالقلب فقط، وإن أظهر اليهودية والنصرانية وسائر أنواع الكفر بلسانه وعبادته، فإذا عرف الله تعالى بقلبه فهو مسلم من أهل الجنة، وهذا قول أبي محرز الجهم بن صفوان وأبي الحسن الأشعري البصري وأصحابهما» (ابن حزم، (د.ت): 105/3-106). ويرد عليهم أن استدلالهم بلغة العرب بأن الإيمان هو التصديق بالقلب فقط لا حجة فيه، إذ أنه بخلاف ذلك تماماً، ويقتضي التصديق بالقلب واللسان مصحوبان بعمل الجوارح «إن الإيمان هو التصديق في اللغة، فهذا حجة على الأشعرية والجهمية والكرامية مبطلّة لقولهم إبطالاً تاماً كافياً، لا يحتاج معه إلى غيره، وذلك قولهم إن الإيمان في اللغة التي نزل بها القرآن هو التصديق فليس كما قالوا على الإطلاق، وما سمي قط التصديق باللسان إيماناً في لغة العرب» (ابن حزم، (د.ت): 106/3). وينكر عليهم أيضاً تجريدهم الإيمان من العمل، وينقض عليهم حجتهم في أن الإيمان هو العمل لانتفى الإيمان عن الشخص بذهاب بعضه، بقوله أن هذه تسميات للإيمان والكفر لم ترد في كلام الله عز وجل، وما أنزل الله بها من سلطان، فالؤمن من سماه الله بذلك، ولا يسقط عنه الإيمان إلا عمن أسقطه الله عز وجل عنه.

ويقرر ابن حزم الفصل في ذلك بقوله: «فلنقل بعون الله عز وجل وتأبيده في بسط حجة القول الصحيح الذي هو قول جمهور أهل الاسلام ومذهب الجماعة وأهل السنة وأصحاب الآثار من أن الإيمان عقد وقول وعمل» (ابن حزم، د.ت: 107/3).

كما ينقض عليهم قولهم في الطبائع والعادات، ويرد عليهم حجتهم المقتضية أن الأشياء لا تحمل طبائع أو صفات وخصائص في ذاتها، وإنما هو إلف وعادة التصقت بها، فلا قوة ولا طاقة تحتويها الأشياء تحملها على التأثير، حيث يعتقدون أن النار مثلاً لا تحمل قدرة على الإحراق كما يتراءى للناس وليس علة لها، فيصف ابن حزم ذلك منهم أنه هوس «ذهبت الأشعرية إلى إنكار الطبائع جملة، وقالوا ليس في النار حر، ولا في الثلج برد، ولا في العالم طبيعة أصلاً، ...، ولا في الخمر طبيعة إسكار ولا في المني قوة يحدث بها حيوان، ولكن الله يخلق فيه ما شاء» (ابن حزم، د.ت: 11/5).

ف نجد ابن حزم يناقشهم بأن ما جاء في القرآن الكريم مقرراً بلغة العرب يشير إشارة واضحة إلى أن الأشياء تحمل في ذاتها طبائع وخصائص وصفات تجعلها علة ذاتها، يقول ابن حزم: «إن اللغة التي نزل بها القرآن تبطل قولكم، لأن من لغة العرب القديمة ذكر الطبيعة والخلقة والسليقة والنحيظة والغريزة والسجية والسيمة والجبلة» (ابن حزم، د.ت: 11/5).

2/3- موقفه من المعتزلة:

لم يوافق ابن حزم المعتزلة إلا في مسائل قليلة، كما ورد ذلك مؤلفاته، وخاصة في كتابه الفصل في الملل والأهواء والنحل، وذلك لأنهم خالفوا مذهب أهل السنة والجماعة في مسائل كثيرة، فمن ذلك:

اعتقادهم أن رؤية الله غير ممكنة في الآخرة كما تستحيل في دار الدنيا، «ذهب المعتزلة وجهم بن صفوان إلى أن الله تعالى لا يرى في الآخرة، وذهب المجسمة إلى أن الله تعالى يرى في الدنيا والآخرة» (ابن حزم، (د.ت: 02/3). ورده عليهم أن مذهب أهل السنة على أن الله لا يرى في الدنيا لكن أهل الجنة يرونه رؤية عينية، «وذهب جمهور أهل السنة والمرجئة وضرار ابن عمرو من المعتزلة إلى أن الله تعالى يرى في الآخرة ولا يرى في الدنيا أصلاً» (ابن حزم، (د.ت: 02/3).

ولا تخفى معضلة خلق القرآن على أحد من أهل الكلام التي ابتدعها المعتزلة، فخالقوا عموم أهل السنة في هذا الأصل، «واختلفوا في كلام الله عز وجل بعد أن أجمع أهل الاسلام كلهم أن لله تعالى كلاماً، وعلى أن الله تعالى كلم موسى عليه السلام وكذلك سائر الكتب المنزلة، ... فكل هذا لا اختلاف فيه بين أحد من أهل الاسلام ثم قالت المعتزلة أن كلام الله تعالى صفة مخلوق وقالوا أن الله عز وجل كلم موسى بكلام أحدثه في الشجرة» (ابن حزم، (د.ت: 04/3)، وإنما قال المعتزلة ما قالوا لتأويل آي القرآن الكريم وتنصيب العقل للحكم عليها، وإطلاق النظر العقلي بلا مرجع يعد طامة كبرى وضلال أعمى، وعدم حياء كما يصفه ابن حزم، والقول في ذلك ما اتفق عليه إجماع المسلمين من أهل السنة، «وقال أهل السنة أن كلام الله عز وجل هو علمه، وأنه غير مخلوق» (ابن حزم، (د.ت: 04/3).

ويؤكد ابن حزم في غير ما موضع أن القرآن هو كلام الله وهو علمه وليس بمخلوق، ومذهبه في ذلك مذهب أهل السنة والجماعة، وغالبية فرق الاسلام وطوائف الكلام، وهو ما قضى المولى عز وجل،

وأنزله في محكم تنزيله، لقوله تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا يَنْتَهُمُ وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى، الآية: 14)، «وأما علم الله تعالى فلم يزل وهو كلام الله تعالى، وهو القرآن، وهو غير مخلوق» (ابن حزم، (د.ت): 06/3).

ويرد ابن حزم على المعتزلة أيضا في أصل من الأصول الخمسة التي تعتد بها كل فرق المعتزلة وهو الوعد والوعيد، يقول القاضي عبد الجبار المعتزلي: «وأما الوعد والوعيد فهو أن الله تعالى وعد المطيعين بالثواب، وتوعد العصاة بالعقاب، وأنه يفعل ما وعد به وتوعد عليه لا محالة، ولا يجوز عليه الخلف والكذب» (الهمداني، 1996: 135-136)، فمعتقد المعتزلة في الوعد والوعيد أن الله تعالى وعد المؤمن بالجنة، وأن من دخلها فهو مخلد فيها أبداً، وتوعد الكافر بالنار، وأن من دخلها فهو مخلد فيها أبداً كذلك، والفاسق أو مرتكب الكبيرة إن مات وهو مصر عليها، فلا هو من أهل الإيمان ولا هو من أهل الكفر، بل في منزلة بين المنزلتين، بين الكفر والإيمان، لا في النار ولا في الجنة، وكما هو معلوم فإن هذه القضية كانت سبباً في اختلاف واصل بن عطاء رأس المعتزلة مع شيخه الحسن البصري، واعتزل مجلسه، «اختلف الناس في الوعد والوعيد، فذهبت كل طائفة منهم لقول، منهم من قال أن صاحب الكبيرة ليس مؤمناً ولا كافراً، ولكنه فاسق، وأن كل من مات مصراً على كبيرة من الكبائر فلم يمت مسلماً، وإذا لم يمت مسلماً فهو مخلد في النار أبداً، وأن من مات ولا كبيرة له أو تاب عن كبائره قبل موته، فإنه مؤمن من أهل الجنة لا يدخل النار أصلاً» (ابن حزم، (د.ت): 36/3-37).

ويرد ابن حزم ذلك عليهم أن هذا القول فاسد، ومرد فسادة إلى استدلالهم بآيات الوعيد واقتصارهم عليها، وتجاهلهم لآيات الوعد، والمبالغة في حشد هذه الآيات برهاناً، دفعهم لادعاء أن الإيمان يسقط ويضيع باقتتراف السيئات وارتكاب الكبائر، ثم إن عفو الله ورحمته واسعة بما دلت آيات الوعد في القرآن الكريم، فيجب الموازنة بين آيات الوعد والوعيد مع مراعاة مشيئة الله في الآخرة «لأن المعتزلة تقول أن الإيمان يضيع ويحبط وهذا خلاف قول الله تعالى أنه لا يضيع إيماننا ولا عمل عامل منا وقالوا أن الخير ساقط بسيئة واحدة، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِنُ السَّيِّئَاتِ﴾ (هود، الآية: 114)» (ابن حزم، دت: 41/4). ويناقش ابن حزم متكلمة المعتزلة نقاشاً طويلاً في هذه المسألة - لما في ذلك من كثير الآيات التي يسوقونها استدلالاً ودليلاً على ما ذهبوا إليه - موضحاً بطلان مذهبهم وفساد رأيهم.

وعرج كذلك على مسألة الشفاعة في رده على المعتزلة، وفي بيان ذلك يورد رأيهم وموقف الفرق الأخرى منها، «اختلف الناس في الشفاعة، فأنكرها قوم وهم المعتزلة والخوارج، وكل من تبع أن لا يخرج أحد من النار بعد دخوله فيها، وذهب أهل السنة والأشعرية والكرامية وبعض الرافضة إلى القول بالشفاعة» (ابن حزم، دت: 53/4)، ويتبين أن المعتزلة ينكرون الشفاعة أصلاً وفصلاً في الآخرة، ويردون ذلك إلى ما جاءت به بعض آيات القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ (المدثر، الآية: 48)، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ (الانفطار، الآية: 19).

وفي رده على هذه الشبهة يستعرض ابن حزم الآيات التي تدل على حقيقة الشفاعة وثبوتها، ومنها قوله تعالى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ (مريم، الآية: 87)، وقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَانُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ (طه، الآية: 109)، وغيرها من الآيات الدالة على حقيقة الشفاعة، ويوضح أنه لا يجب الاستدلال ببعض القرآن دون بعضه الآخر لما في ذلك من طمس للحقائق، وتمويه للأصول، «إنه لا يجوز الاختصار على بعض القرآن دون بعض» (ابن حزم، د.ت: 53/4)، ويضيف إلى ذلك تعليله على ما ورد في ثبوت الشفاعة، مبيناً أنها نوعان: الأولى عامة لكل محسن ومسيء من هول الموقف يوم القيامة، وهو المقام المحمود الذي وعد المولى عز وجلّ محمداً ﷺ، والثانية «في إخراج أهل الكبائر من النار، ...، على ما صح في ذلك» (ابن حزم، د.ت: 54/4).

وفي كلامهم عن القضاء والقدر يبدأ ابن حزم بتحديد المفهومين، مؤكداً أن ثمة فهم خاطئ في تداول هذين المفهومين وتناولهما، ويشير إلى الاعتقاد السائد أنهما بمعنى الاكراه والاجبار، وهما على غير ذلك، حيث أن القضاء في لغة العرب بمعنى الحكم، والقاضي هو الحاكم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الاسراء، الآية: 23)، بمعنى حكم.

ومعنى القدر في اللغة العربية «الترتيب والحد الذي ينتهي إليه الشيء» (ابن حزم، د.ت: 31/3)، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (القمر، الآية: 49)، أي بترتيب معين.

ليذكر بعد ذلك الاختلاف الحاصل بين الفرق فيهما، مشيراً إلى موافقة طوائف من الخوارج والمرجئة والشيعة لأهل السنة في قولهم بأن الله جلّ وعلاً خلق العباد وخلق أفعالهم، «اختلفوا في خلق الله لأفعال عباده، فذهب أهل السنة كلهم وكل من قال بالاستطاعة مع الفعل، ...، وطوائف من الخوارج والمرجئة والشيعة إلى أن جميع أفعال العباد مخلوقة خلقها الله عزّ وجلّ» (ابن حزم، (د.ت: 32/3)، ويذهب المعتزلة إلى أن الإنسان يبدع أفعاله ويخلقها، وليس لله تعالى يد فيها، وأن أفعال العباد محدثة لهم، ويوافقهم في ذلك المرجئة والخوارج والشيعة.

ويرد عليهم ابن حزم ذلك بأن آيات القرآن الكريم تدل على خلق الله عز وجل لأفعال الناس، وهي نصوص دامغة في بيان المسألة، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ (فاطر، الآية: 03)، وقوله: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل، الآية: 17)، «والبرهان على صحة قول من قال أن الله تعالى خلق أعمال العباد كلها نصوص من القرآن، وبراهين ضرورية منتجة من بديهية العقل والحس» (ابن حزم، (د.ت: 33/3).

وينقض قولهم عقلاً ومنطقاً، ويستفيض بالإخبار عن ذلك أن خلق العباد لأفعالهم يقتضي مشاركة الله عزّ وجلّ في الخلق ومقاسمته لسلطانه وألوهيته.

3/3- موقفه من المرجئة:

أما المرجئة فمرجع مسماهم «لأنهم آخروا العمل عن الإيمان، والارجاء بمعنى التأخير» (البغدادى، 1997: 202)، وعمدة مذهبهم كما أسلفنا الذكر حول الايمان ، وانقسموا حيال ذلك إلى طوائف: يونسية (أنظر التعليق رقم: 13)، عسانية (أنظر التعليق رقم: 14)، تومنية (أنظر التعليق رقم: 15)، ثوبانية (أنظر التعليق رقم: 16)، مريسية (أنظر التعليق رقم: 17)، وهذا يعني أن المسألة الأساسية التي كانت سبباً في ظهور هذه الفرقة هي مسألة الإيمان وعلاماته، والكفر وأماراته، وترتبط هذه النشأة باعتبارات سياسية لها دواعيها ومسبباتها، «وانطلاقاً من أهمية مسألة الإيمان وتعريفه فقد برزت المرجئة كجماعة مذهبية وسياسية وكان لهم آراء ووجهات نظر مختلفة حول المسائل والاشكاليات المختلفة» (حسن أنصاري، 2009: 69).

ومعتقدهم في هذا الباب أن الإيمان كلام وإقرار أو اعتقاد دون عمل على حسب اعتقاد كل طائفة منهم، ويقسمهم ابن حزم إلى قسمين: «غلاة المرجئة طائفتان: إحداهما القائلة بأن الإيمان قول باللسان وإن اعتقد الكفر بقلبه فهو مؤمن عند الله تعالى، وليُّ لله عزَّ وجلَّ، ...، والطائفة القائلة أن الإيمان عقد بالقلب وإن أعلن الكفر بلسانه بلا تقية وعبد الأوثان أو لزم اليهودية أو النصرانية في دار الإسلام» (ابن حزم، د.ت: 106/3).

وفي رده على هذا المعتقد الباطل يفند ابن حزم حججهم بأن الإيمان كلُّ واحد، لا يقبل التجزئة وإلا فسد، وهو مذهبهم ومذهب أهل السنة ومذهب أبو حنيفة الإمام، «القول الصحيح الذي هو قول

جمهورية الإسلام ومذهب الجماعة وأهل السنة وأصحاب الآثار من أن الإيمان عقد وقول وعمل» (ابن حزم، (د.ت: 107/3).

فالتائفة الذين اعتقدوا أن الإيمان اعتقاد دون عمل الجوارح، فإنما قالوا ما قالوا لأنهم اعتبروا معنى الإيمان الذي ورد في القرآن الكريم هو التوحيد، والعمل ليس توحيداً، فيجيب عنه ابن حزم أن الإيمان لا يعني التصديق القلبي فقط أبداً، «وما سمي التصديق بالقلب دون التصديق باللسان إيماناً في لغة العرب» (ابن حزم، (د.ت: 106/3).

وأما الطائفة الذين اعتقدوا بقبول اللسان إيماناً فإنهم ذهبوا إلى أن الكفر هو الجحود والإنكار، وأن السجود للصنم ليس بكفر، ولكنه دلالة على الكفر، وأن شتم الله تعالى وشتم رسوله صلى الله عليه وسلم ليس كفراً، بل دلالة على الكفر، فيرد عليهم بأن ما ذهبوا إليه كفر صريح، وأن آيات القراءة الكريم دلت على نقيض ما قالوا، فالله تعالى يقول: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَرَّوْا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ لَا يَتْلُونَ﴾ (التوبة، الآية: 74)، وأن مقالتهم في حصر الإيمان على مقالة اللسان يلزم عنها إيمان المنافقين، لأنهم أسلموا بلسانهم، والله تعالى يقول: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ (المنافقون، الآية: 01)، «ويلزمهم أن المنافقون مؤمنون لإقرارهم بالإيمان بألسنتهم، وهذا قول مخرج عن الإسلام» (ابن حزم، (د.ت: 116/3). ويعتقد ابن حزم أن المرجئة مثلهم مثل الأشعرية قد سمو الإيمان بغير اسمه واعتمدوا التمويه في ذلك قصد التضليل.

4/3- موقفه من الخوارج:

اختلف ابن حزم مع الخوارج في مسألة الإمامة، فذهبت بعض طوائفهم أن الإمامة غير واجبة، ولا يلزم المسلمين باتخاذ إمام يرجعون إليه وينقادون له، يسوسهم ويحكم أمرهم، «قالوا لا يلزم الناس فرض الإمامة، وإنما عليهم أن يتعاطوا الحق فيما بينهم» (ابن حزم، د.ت): (72/4).

ويرد عليهم أن إجماع المسلمين قائم على وجوب الإمامة، ويبطل هذا القول صريح آي القرآن الكريم، وصحيح أحاديث النبي ﷺ، التي جاءت تحض على وجوب الطاعة والانقياد لأولي الأمر، لما في ذلك من عصمة للدماء، ومنع للظلم، وإنصاف للمظلومين، يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (النساء، الآية: 59)، «والقرآن والسنة قد ورد بإيجاب الإمام» (ابن حزم، د.ت): (72/4).

وفي مسألة الإمامة أيضاً تتفق طوائف الخوارج كلها في القول بجواز الإمامة في غير القرشيين، مخالفين في ذلك عموم أهل السنة والفرق الكلامية الأخرى، الذين يقصرونها على قریش خاصة، معتقدين أن كل من يقوم بالكتاب والسنة تجوز إمامته، ولو كان عبداً حبشياً، بل يرون بتقديم الحبشي على القرشي إذا اجتمعا لسهولة خلعه إذا حاد عن طريق الحق والصواب، «وذهبت الخوارج كلها، ...، إلى أنها -أي الإمامة- جائزة في كل من قام بالكتاب والسنة قرشياً كان أو أعربياً أو ابن عبد» (ابن حزم، د.ت): (74/4).

ويرد ابن حزم على هذا الرأي بتفصيل طويل مختصره أن هذا المذهب باطل، تفنده الرواية عن رسول الله ﷺ، والأحاديث

الواردة عنه بتواتر، القاضية ببقاء الأئمة في قريش ونسلها «بنص رسول الله ﷺ على الأئمة من قريش، وعلى أن الإمامة من قريش، وهذه رواية جاءت مجيء التواتر» (ابن حزم، د.ت: 74/4).

5/3- موقفه من الشيعة:

لقد كانت المسألة الأساسية لقيام فرقة الشيعة، وتفرقها إلى طوائف هي مسألة الإمامة، «فالشيعة الذين شايعوا علياً مرضى الله عنه على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصاية، إما جلياً، وإما خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده» (الشهرستاني، 1993: 169).

فأبرز فرق الشيعة: الكيسانية (أنظر التعليق رقم: 18)، الزيدية (أنظر التعليق رقم: 19)، الإمامية، الغلاة (أنظر التعليق رقم: 20)، وتتفق كل صنوف هذه الطائفة في أن الخلافة والإمامة شرعاً ونصاً لعلي بن طالب مرضى الله عنه، ونسله من بعده لا تخرج عنهم، وأولوا بعض آيات القرآن الكريم خدمة لهذا المعتقد، مثل قوله تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ (الأنفال، الآية: 21)، وحملوا بعض أحاديث النبي ﷺ عليه (هذا المعتقد)، وألفوا ونسجوا أحاديث زورا وكذبا من أجل ذلك، وغلوا في علي مرضى الله عنه وأولاده غلواً كبيراً، «قالت الروافض الإمامة في علي وحده بالنص عليه، ثم في الحسن ثم في الحسين» (ابن حزم، د.ت: 77/4)، واختلفوا في تسلسل الإمامة في ولد علي مرضى الله عنه اختلافاً عظيماً.

ويرد عليهم ابن حزم، بأن مجمل ما احتجوا به من نصوص وأحاديث فإنها موضوعة، مكذوبة لا حجة لهم فيها، «وعمدة هذه

الطوائف كلها في الاحتجاج أحاديث موضوعة مكذوبة» (ابن حزم، (د.ت: 78/4). ولا يكتفي ابن حزم بهذا الرد، بل إنه يفصل في الأمر، في إبطال ادعائهم ونبذ شبههم، كاستعمال أحاديث صحيحة كحجة لهم يعترف ابن حزم بصحتها وبطلان استدلالهم بها، كقوله عَلَيْهِ السَّلَام لعلي رضي الله عنه: «أَنْتَ مَنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَبِيَّ بَعْدِي» (مسلم: 108/8)، موضحاً أن الموضوع هنا موضع استخلاف، وليس كما أوردوا.

خاتمة:

حاولنا من خلال هذه الورقة أن نكشف عن موقف ابن حزم ومنهجه في الرد ومناقشة الفرق الكلامية الإسلامية، ومن أهم ما خلصنا إليه النتائج التالية:

تميز فكر ابن حزم بسمات تعبر عن سعة اطلاع الرجل وعمق معرفته وموسوعية علمه، التي لم يتصف بها إلا النّزر القليل من أمثاله، حيث عمل على استثمار إدراكه الواسع بالخبر التاريخي من أجل إضفاء مسحة نقدية بعلم الكلام الإسلامي والفرق الكلامية، فسمح له ذلك بعرض وجهات النظر المختلفة للفرق الكلامية الإسلامية في المسائل والقضايا المختلفة، وتحديد العلاقة من حيث القرب والبعد في هذه المواقف من مذهب أهل السنة والجماعة، ومن ثم مناقشتها مع الفحص الثاقب والتمحيص الدقيق للآراء والمواقف الذي يؤدي أحياناً إلى رمي الفرقة وأعلامها أو بعضهم بالجهالة والضلال، أو حتى التبديع، أو التفسير أحياناً أخرى.

كشفت ردود ابن حزم عن بطلان توهم أن الرجل أشعري من خلال توضيح موقفه من المذهب الأشعري، وبيان رأيه في مذهب الأشعرية ومدى بعد هذه الفرقة عن مذهب أهل السنة والجماعة. التزم ابن حزم من خلال دراسته لمواقف الفرق الكلامية المختلفة، نهجاً موضوعياً، يتحرى فيه عرض الآراء ووجهات النظر المختلفة في المسألة الواحدة في تسلسل منطقي واسترسال منظم، ووفق ما تقتضيه المسألة من الطول والعرض، بعرض وتوضيح أدلة كل طائفة، ومن ثم مناقشتها والرد عليها حجة بحجة، ودليل بدليل، ثم تبيان موقفه النهائي الصريح بلغة واضحة وأسلوب سلس.

اهتمامه باللغة واستعمالها كوسيلة للإيضاح، وتقريب المعاني، في مناقشة المسائل التي قد توظف فيها الألفاظ والعبارات في غير موضعها، مبينا حدودها، وتصحيح الأغلاط التي قد تخرج الألفاظ من معانيها التي لا تحتملها في السياق الواحد.

أظهر منهج ابن حزم في المحاجة كفاءته المعرفية بالكتاب والسنة ولغة العرب، فموسوعية معارفه مكنته من تحليل المسائل، من خلال استنباط الأحكام، وتوريد القضايا، بردها إلى أصلها، وتحكيم الشرع فيها من قرآن وسنة، وتحكيم اللسان العربي فيها وفق ما يساير المعاني وتتسجم الألفاظ.

التعليقات:

- 1- الحسين بن محمد النجار: أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله النجار، كان حائكا، وهو من متكلمي المجبرة.
- 2- بشر بن غياث المريسي: أبو عبد الرحمن بشر بن غياث العدوي المريسي، مبتدع، ضال، جرد القول بخلق القرآن وناظر عليه.

- 3- ضرار بن عمرو: أبو عمرو ضرار بن عمرو الغطفاني، قاض، أحد رؤوس المعتزلة.
- 4- أبو الهذيل: محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول، العبدي، المعروف بالعلاف، كان شيخ المعتزلة في البصرة.
- 5- جهم بن صفوان: أبو محرز الراسبي، السمرقندي، الكاتب، المتكلم، رأس الضلالة، ورأس الجهمية، كان يقول بخلق القرآن.
- 6- الأشعري: أبو الحسن، من نسل الصحابي أبي موسى، مؤسس مذهب الأشاعرة، كان من الأئمة المتكلمين المجتهدين.
- 7- محمد بن كرام السجستاني: المبتدع، شيخ الكرامية، كان زاهدا عابدا ربانياً، بعيد الصيت، ولكنه كان يروي الواهيات.
- 8- الحسن بن صالح: الحسن بن صالح بن حي، أبو عبد الله، الهمداني، الثوري، الكوفي، الفقيه، العابد، أحد الأعلام، من فقهاء الزيدية المجتهدين.
- 9- الامامية: هم القائلون بإمامة علي رضي الله عنه بعد النبي ﷺ، نصاً ظاهراً، تعييناً صادقاً.
- 10- عبد الله بن يزيد الإباضي: أحد بني مرة بن عبيد، من بني تميم، رهط الأحنف بن قيس، الإباضي، والإباضية: فرقة من الخوارج.
- 11- الأزارقة: أتباع نافع بن الأزرق الحنفي، المكنى بأبي راشد، وهم أكبر فرق الخوارج، وأكثرها عدداً وأشد شوكة.
- 12- أبو بكر بن فورك: محمد بن الحسن بن فورك، الملقب بالأنصاري الأصبهاني، أحد شيوخ الأشعرية وأعلامها الأوائل.
- 13- اليونسية: أصحاب يونس بن عون النميري: زعم أن الإيمان هو المعرفة بالله، والخضوع له، وترك الاستكبار عليه، والمحبة.
- 14- الغسانية: أصحاب غسان الكوفي: الذي زعم بأن الإيمان هو المعرفة بالله وبرسوله والإقرار بما جاء جملة لا تفصيلاً.
- 15- التومنية: أصحاب أبي معاذ التومني: زعم أن الإيمان ما عصم من الكفر، وكل معصية صغيرة أو كبيرة لم يجمع المسلمون أنها كفر لم يسم فاعلها بالفسق.

- 16- الثوبانية: أصحاب إبي ثوبان المجيء، الذي أخرج العمل كله عن الإيمان.
- 17- اليونسية: أصحاب يونس بن عبد الرحمن القمي مولى آل يقطين.
- 18- الكيسانية: فرقة من الشيعة، ونسبتها إلى كيسان مولى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وتسمى المختارية، فهم أتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي.
- 19- الزيدية: فرقة من الشيعة قالوا بإمامة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، في وقته وإمامة ابنه يحيى من بعده.
- 20- الغلاة: هم الذين غالوا في شخص أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، وادعوا ألوهيته، وكان أول من نادى بذلك: عبد الله بن سبأ، ويسمى أتباعه بالسبئية.

قائمة المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم.

* الحديث النبوي.

- 1- الأنصاري حسن، (2009)، علم الكلام في الإسلام للخطاب والتاريخ، مجلة المسار، مركز التراث والبحوث اليمني، المجلد: 8، العدد: 30، ص.ص (36 - 120).
- 2- البغدادي عبد القاهر، (1997)، الفرق بين الفرق، تعليق: إبراهيم رمضان، بيروت: دار المعارف.
- 3- الترمذي، (2000م)، سنن الترمذي، كتاب الإيمان - باب ما جاء في افتراق الأمة، ط1، الرياض: مكتبة دار المعارف.
- 4- ابن حزم، (1987)، رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق: إحسان عباس، ط2، عمان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- 5- ابن حزم، (2009م)، الدرة فيما يجب اعتقاده، تحقيق: عبد الحق التركماني، ط1، بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع.

6- ابن حزم، (دت)، الفصل في الملل والاهواء والنحل، القاهرة: مكتبة السلام العالمية.

7- دمشقية عبد الرحمن، (1997م)، موقف ابن حزم من المذهب الأشعري، ط1، الرياض: دار الصميعة للنشر والتوزيع.

8- الذهبي شمس الدين، (1984)، سير أعلام النبلاء، بيروت: مؤسسة الرسالة.

9- الشهرستاني أبو الفتح محمد، (1993)، الملل والنحل، تحقيق: أمير علي مهنا، علي حسن فاعود، ط3، بيروت: دار المعرفة.

10- كوربان هنري، (1983)، تاريخ الفلسفة الإسلامية، ترجمة: نصير مروة، حسين قبيسي، بيروت: منشورات عويدات.

11- مسلم، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم - باب من فضائل علي رضي الله عنه، ط1، بيروت: المركز الثقافي اللبناني.

12- الهمداني عبد الجبار، (1996م)، شرح الأصول الخمسة، تحقيق: عبد الكريم عثمان، ط3، القاهرة: مكتبة وهبة.

